

7- مناهج البحث العلمي :

تعددت أنواع و تصنيفات مناهج البحث العلمي ، فالبعض مثل ويتني Whitney جعلها سبعة، و هي: الوصفي، التاريخي، التجريبي، الفلسفي، الاجتماعي، التنبؤي و الابداعي. بينما حددها ماركينز Marquis في ستة، و هي: الانثروبولوجي، الفلسفي، دراسة الحالة، المسحي، التاريخي و التجريبي. (طلال مجذوب، 1993، ص 20) و إجمالاً يمكن تصنيفها كما يأتي:

- *المنهج الوصفي.
- *المنهج التاريخي.
- *المنهج التجريبي.
- *المنهج شبه التجريبي.
- *المنهج المقارن.
- *منهج تحليل المضمون.
- *المنهج المسحي.
- *المنهج العيادي
- *منهج دراسة الحالة.
- *المنهج الفلسفي
- * المنهج الاستقرائي الاستنباطي
- *المنهج (بحث) الكمي.
- *المنهج (بحث) الكيفي أو النوعي.

- المناهج الكمية تستهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة ، و قد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي ordinales مثل، أكثر من أو اقل من ، أو عددي باستعمال الحساب .

- أما المناهج الكيفية تهدف بالأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة. و عليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها. (موريس انجرس، 2004، ص 100)

و نشير إلى نقطة هامة و هي إن الظواهر الإنسانية ستظل محتفظة ببعدها الكيفي مهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في دراستها.

***أدوات جمع البيانات في العلوم الاجتماعية و الإنسانية**

Les outils de collectes des données en sciences sociales et sociales

*Entretiens

*Questionnaires et enquêtes

*sondage

*Observation

* Études de cas

*Les tests

*Documents et enregistrements

*Groupes de discussion

*Histoires orales

-L expérimentation.

و سنتطرق لها بالتفصيل في السداسي الرابع

8- المنهج الاستنباطي Deductive Method و المنهج الاستقرائي Inductive Method

الاستنباط : Deduction

في المجال الابدستيمولوجي، هناك أطروحة الاستنباط التي تدعي بان العلاقات الممكنة بين الظواهر ما هي إلا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا. ويعد الفرنسي فرنسيس بيكون Francis Bacon هو الأب الروحي لهذا المنهج. و يستخدم هذا المنهج في البحوث الاجتماعية و النفسية و التربوية بشكل كبير.

- يعرف المنهج الاستنباطي على أنه دراسة لمشكلة ما بشكل كلي تنطلق من مسلمات أو نظريات أو معارف عامة، ثم الانتقال للجزئيات من خلال ما يتم استنتاجه. أي أنه يقوم بالبدء من العام ثم ننقل إلى الخاص في المراحل التالية، ويتم تسمية المنهج الاستنباطي أيضا بأسماء أخرى منها المنهج الاستدلالي أو المنهج الاستنتاجي.

-يركز الاستنباط أو الاستدلال على العقل أكثر مما على التجربة الحسية. و هذا السياق يرى الفيلسوف الفرنسي ديكارت Descartes - و الذي يمثل الطريقة الاستدلالية أفضل تمثيل - ' أن حواسنا غير جديرة الثقة بالنسبة لمعرفة الأشياء ، لان علينا أن نشكك دائما بما نراه ، أو نلمسه، أو نحسه، أو نتذوقه، أو نسمعه.(فاروق مجذوب، 2003، ص 56)

- و يبدأ الاستنباط من القواعد الكلية، ومن ثم يستنبط منها القواعد التي تنطبق على الجزء الذي يقوم الباحث بدراسته. ويعد المنهج الاستنباطي شكل من أشكال المنطق،

- كما يرى بوبر Popper- و هو من أصحاب النظرية الناقضة للاستقراء' بما أن الاستقراء -الذي يركز على الملاحظة البسيطة- لا يؤدي لليقين، فان العلم الحديث ، القائم على الاستقراء ، لا يمكنه أبدا أن يكون على يقين بالنسبة لاكتشافاته، فقوانينه العامة هي ليست ثابتة، لأنه من الممكن للوقائع المستقبلية أن تنقضها.(فاروق مجذوب، 2003، ص 60)

- فالاستنباط في مناهج البحث العلمي هو انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا مسلم بها إلى قضية أو قضايا أخرى هي النتيجة، وفق قواعد المنطق، ودون الالتجاء إلى التجربة كالمنهج الاستقرائي.

خطوات المنهج الاستنباطي:

- *المقدمة: تعد المقدمة من أهم وأبرز الأمور في المنهج الاستنباطي، حيث يجب أن يبدأ الباحث مقدمته بذكر الأشياء المسلمة أو الفرضيات أو الأفكار العامة لموضوع الدراسة ،
- *العرض: ويعد العرض ثاني خطوات المنهج الاستنباطي، ومن خلاله يقدم الباحث البيانات و المعلومات من خلال تجزئة القاعدة الرئيسية إلى مجموعة من القواعد الفرعية،
- *الاستنباط: ويعد الاستنباط ثالث خطوات المنهج الاستنباطي، ومن خلاله يقوم الباحث بترتيب الأجوبة التي أجاب عنها، وذلك لكي يصل إلى القاعدة الكلية بشكل صحيح، ومن خلال هذه الحالة يكون الباحث قد انتقل من العام إلى الخاص.
- *التطبيق والمراجعة: وتعد هذه الخطوة آخر خطوات المنهج الاستنباطي، ومن خلالها يقوم الباحث بتطبيق الدراسة التي قام بها، وذلك من أجل أن يتأكد من سلامة هذه الدراسة وصحتها.

خصائص المنهج الاستنباطي:

- المنهج الاستنباطي من الاختيارات المفضلة للباحثين، و أحد المناهج العلمية التي لا تزال لها أهمية كبيرة في البحث العلمي.
- من الدراسات العلمية التي يتداخل بها المنطق بشكل ملحوظ، و يجعل منها دراسة عقلية علمية معقدة و متداخلة إلى حد كبير.
- المنهج الاستنباطي يتم التخطيط له من قبل، وهذا يؤدي في النهاية للوصول لنتائج دقيقة، ومثبتة علمياً، مما يجعله من أهم المناهج، وتطبيقه يجلب مزايا كثيرة للباحث .
- كلما اعتمد الباحث في تطبيق المنهج بقواعده الأساسية كلما كانت النتائج أكثر دقة.

- يمتاز كذلك المنهج الاستنباطي باعتماد الباحث العلمي على ما يطلق عليه فكر المراقبة، و الذي يقوم فيه الباحث بالمراقبة و الملاحظة الجيدة لكل الظواهر و الفرضيات، التي يعمل على إثباتها في البحث العلمي.

- من مزايا تطبيق المنهج هي وضع الفرضيات والقدرة على اختبارها، مما يسمح للباحث استهداف أمرًا مُحددًا للحصول على النتائج الهامة سواء بالإيجاب أو بالسلب.

- كما يتميز بأنه قادرا على التنبؤ بالنتائج التي يمكن أن يتم إثباتها عن طريق تلك النظريات.

- كما يتميز بنتائجه التي يمكن أن تعمم على الأشخاص المبحوثين بشكل كبير، على النقيض من الكثير من المناهج العلمية الأخرى، و التي لا يمكن الاعتماد على تعميم نتائجها.

عيوب الاستنباط :

- يرتبط هذا النوع من المناهج بحدود زمانية ومكانية معينة. وهذا سيجعل الدراسة غير قابلة للبحث والفحص مرة أخرى، لأنه بتغير المكان والزمان ستتغير النتائج وستكون مُخالفة للقواعد العامة.

- في بعض الأحيان يختار الباحث عينة الدراسة بطريقة غير مناسبة أو غير ممثلة لمجتمع البحث.

- عدم توفير المعلومات الكافية من قبل المستجيبين.

- التنبؤ الخاطئ للفرضيات- التي تعتبر من أهم الأسس التي تستخدم عند تطبيق المنهج الاستدلالي - يؤثر على نتائج البحث.

- تحيز الباحث و التعصب لأرائه خاصة أثناء تحليل و تفسير النتائج.

الاستقراء Induction:

تدعي إحدى المواقف المتطرفة في الاستيمولوجيا أن المعرفة العلمية ناشئة أصلا عن التجربة، أي أنها ناشئة عن ملاحظة الواقع.

- فالاستقراء طريقة تفكير تتطلق من ملاحظة وقائع خاصة أو جزئية بغرض استخلاص افتراضات عامة أو كلية.

- و يمكن تعريف الاستقراء الذي حدده 'بيكون' و أكمله العلماء التجريبيين بأنه 'مجموعة الأساليب، و الطرق العلمية، و العقلية التي يستخدمها الباحث في الانتقال من عدد محدد من الحالات الخاصة الى قانون أو قضية عامة يمكن التحقق من صدقها بتطبيقها على عدد لا حصر له من الحالات الخاصة الأخرى التي تشترك مع الأولى في خواصها و صفاتها النوعية'. (تركي رابح، 1984، ص 109)

- تمنح أطروحة الاستقراء إذن الأسبقية لجمع الملاحظات عن الظواهر بهدف الاستنتاج الممكن للافتراضات العامة المؤدية إلى بعض الانسجام. (موريس انجرس ، 2004، ص 50)

و بمعنى آخر يتضمن الاستقراء القيام بملاحظات خاصة للواقع الذي نريد دراسته، فعلى أن ننظر و أن نفتش، و أن نرى ، إذا أمكن، كل شيء حول موضوع الدراسة، و أن نسمع و نتحسس كل شيء عنه..الخ. و من ثم نستقري، من خلال هذه الملاحظات الخاصة، المضبوطة و المتكررة، إلى إعطاء أحكام عامة (مفاهيم، نظريات، فرضيات و قوانين..الخ) مرتبطة بالواقع. (فاروق مجذوب، 2003، ص 51)

فمثلا يهدف بحث في علم النفس الاجتماعي إلى الوقوف على عوامل الانتحار، و بعد ملاحظات متكررة لسلوك الانتحاريين تكون لدى الباحث شعور بان هؤلاء يعانون كثيرا من فشلهم في التوفيق بين طموحاتهم و إمكانيات النجاح المتوفرة، مما تدفعه إلى استقراء القانون الآتي ' أن سبب الانتحار هو عدم التوافق بين طموحات الفرد و إمكانيات تحقيق الذات في المجتمع' .

خطوات المنهج الاستقرائي :

- تحديد مشكلة الدراسة: بشكل منهجي يسمح بمعالجته بشكل علمي
- الملاحظات: هي جمع الباحث للبيانات، وتحليلها، ثم تصنيفها، بعد ذلك يلخصها للتمكن من فهم المنهج الاستقرائي المطروح.
- صياغة الفرضيات: هي مجموعة الأفكار التي استنتجها الباحث وافترضها. و عليه يجب أن يقوم بطرح أكثر من فرضية، ومن ثم يختار من بينها الفرضية التي تناسبه.
- إجراء التجارب: هي مجموعة من الاختبارات التي يقوم بها الباحث لمعرفة مدى نجاح المنهج الذي قام بتطبيقه.

عيوب المنهج الاستقرائي:

- * عدم إمكانية تعميم نتائج البحوث التي تتم بواسطة المنهج الاستقرائي على كثير من الأبحاث الأخرى.
- * لا يمكن استخدامه لجميع المواضيع المختصة في العلوم.
- * يتطلب وقت طويل .
- * إمكانية تغير ظروف المستقبل وهو ما يؤدي إلى اختلاف المفاهيم الجزئية المشكلة للأحكام والنظريات العامة.
- * عدم القدرة على تحقيق التجانس والتماثل في المفاهيم الجزئية للمنهج الاستقرائي.

الفرق بين المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي :

- من ناحية النهج أو طريقة التفكير فإن المنهج الاستنباطي (الاستنتاجي، الاستدلالي) يستخدم نهجاً تفكيرياً تنازلياً من أعلى إلى أسفل، في حين يستخدم المنهج الاستقرائي نهجاً تصاعدياً.

- الاستنباط هو الحصول على معلومات خاصة من معلومات عامة، مثلاً قول كل الكون بشر فهذه (معلومة عامة)، علي من البشر (معلومة خاصة بعلي) على نقيض الاستقراء إذ يتم الحصول على معلومة عامة من خاصة كمثالاً النار حُرقت إصبعي (معلومة خاصة)، النار تُحرق (معلومة عامة)
- يعتمد المنهج الاستنباطي في أسلوبه التدريبي على طريقة قياسية وهي تنتقل من العام إلى الخاص، أما الاستقراء فإنه يكون بالعكس حيث ينتقل من الخاص إلى العام.
- يستخدم المنهج الاستنباطي في إثبات المعارف العلمية، العقل بمفرده دون الحاجة إلى التجربة في حين أن المنهج الاستقرائي يلجأ إلى العقل والتجربة معاً.
- المنهج الاستنباطي تكون مقدمته كلية ونتائجها إما كلية أو جزئية، في حين أن المنهج الاستقرائي تكون مقدمته جزئية ونتائجه كلية بشكل دائم.
- يعتمد المنهج الاستنباطي إلى معلومات كاملة للوصول إلى الحقائق، بينما يعتمد المنهج الاستقرائي إلى معلومات ناقصة ويتم استنتاج المعلومات الناقصة، قد تكون حقيقية وقد تكون غير حقيقية.
- يُعتبر المنهج الاستنباطي خاص بالبرهنة، بينما المنهج الاستقرائي خاص بالبحث.
- تستخدم العلوم الاجتماعية والرياضية والطبيعية المنهج الاستقرائي، لكي تقوم باستكشاف المجهول بالإضافة إلى استخدام المنهج الاستنباطي ليقوم باختبار تلك النتائج.
- يقوم المنهج الاستنباطي بتطوير نظرية ما من أجل اختبار فرضية ما، ليخرج باستنتاجات جديدة ويتم اختبارها من خلال الملاحظة على عكس المنهج الاستقرائي.
- المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي ينتقل من الملاحظة العامة إلى الاستنتاجات المحددة، بينما ينتقل المنهج الاستقرائي من الملاحظة المحددة إلى التفسيرات العامة.

- يُعتبر المنهج الاستقرائي أكثر انفتاحًا بطبيعته من المنهج الاستنتاجي، بالإضافة إلى أنه منهج استكشافي، في حين يميل المنهج الاستدلالي ليكون أضيق ويركز على مهمة واحد وهي اختبار الفرضية لنفيها أو إثباتها.

- يركز الباحث في المنهج الاستدلالي على اختبار فرضيته، أما في المنهج الاستقرائي فيركز على إيجاد إجابات عن أسئلة.

- يستخدم المنهج الاستقرائي عمومًا في الأبحاث النوعية (الكيفية) التي تهدف إلى الوصف والشرح، في حين يُستخدم المنهج الاستدلالي في الأبحاث الكمية.

- المنهج الاستنباطي هو توكيدي بينما المنهج الاستقرائي هو استكشافي.

و نشير إلى نقطة هامة و هي أن الاستنباط و الاستقراء منهجين أو طريقتين متكاملتين في المعرفة العلمية، و انه منذ القرن السابع عشر، اتبع العلماء التفكير الاستقرائي- الاستدلالي كمصدرين للمعرفة العلمية. و أمام هذين الاتجاهين الاستمولوجيين (الاستقراء و الاستنباط)، و هل يسبق احدهما الآخر، فقد اعترف برنار Bernard (1963) - و هو فيزيولوجي من القرن 19 - بصعوبة الفصل الدقيق بينهما. (موريس انجرس ، 2004، ص 51). و يبقى العقل البشري الساعي للمعرفة العلمية يتأرجح بين الاستنباط و الاستقراء.

فالبحت العلمي الدقيق و المتعمق لابد وأن تجمع منهجيته بين الاستقراء والاستنباط، أي بين الملاحظة والتحليل، فلا يوجد بحث علمي استقرائي مطلق كما لا يوجد بحث علمي استنباطي مطلق، سواء كان يتعلق بالعلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية.